# خطبة الجمعة

## التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

## الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠٠٨/١٢/١٢

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

لقد ألقيتُ الخطبتين الماضيتين في الهند، إحداهما في مدينة "كاليكَت" في ولاية "كيراله" في جنوب الهند، والثانية في دلهي، وبعد ذلك اختصرتُ جولتي كما تعرفون وعدتُ إلى هنا. ومن عادتي بعد العودة من أي جولة أنني أسرد للإخوة أهمَّ ما فيها بإيجاز، لأن أفراد جماعتنا في العالم قد اعتادوا سماع تفاصيل رحلاتي لشتى البلاد والاطلاع على أحوال الجماعة

هناك، كما يتشوق سكان المنطقة التي أزورها إلى سماع ذكرهم في خطبتي أو يودّون أن أذكرهم فيها.

لقد سبق أن بيّنتُ لكم أهمية ذلك الإقليم وحدثتُكم باختصار عن تاريخ الأديان هناك في خطبتي التي ألقيتُها في "كاليكت" أثناء الرحلة، حيث وجّهتُ فيها أنظارهم إلى مسؤولياتهم، وذكرتُ لكم إخلاص أهل تلك المنطقة وولاءهم للخلافة، ومع ذلك كله سأبين لكم اليوم تفاصيل أخرى عن رحلتي هذه.

قبْل التوجه إلى ولاية "كيراله" توقّفْنا في الطريق في مدينة "تشنائي" التي كانت تسمى مَدْراس سابقا. ومع أننا لم نتوقف هناك إلا بضع ساعات، إلا أن السيدات الأحمديات (لجنة إماء الله) تمكَّنَّ خلالها من عقد اجتماع لهن بنجاح، حيث نبهتُهن خلاله إلى مسؤولياتهن. كما قمتُ بافتتاح مسجد شُيِّد حديثًا في منطقة "جبل توما". إن جماعتنا في "تشنائي" صغيرة حيث يُقدَّر عدد أفرادها بضع مئات، لكنهم بفضل الله يتحلون بإخلاص ووفاء عظيمين. إن نعمة الفضائية الإسلامية الأحمدية ام تي ايه التي وهبَنا الله ﷻ إياها قد لعبت دورًا كبيرا في تقوية علاقة المسلمين الأحمديين في العالم كله بالخلافة وتوحيد شملهم. أرى أن معظم الأحمديين من هذا الإقليم الواقع على بُعد ألفي ميل من قاديان لم تسنح لهم فرصة زيارة قاديان، ومع ذلك كانت عيونهم جميعًا تنمّ عن كل ما يتحلى به أفراد الجماعة في العالم بأسره من عواطف الولاء للخلافة وعلاقتهم المتينة بها، ومن التزام بالنظام ومن حشمة ووقار. وأوّل أسباب ذلك هو التربية العالية التي تلقّوها من أسلافهم، إذ قد أنجبتْ هذه المنطقة كثيرا من

الصالحين الأبرار، وثانيها الدور الهام الذي لعبته ام تي ايه كما قلت آنفا، فنوعية القصائد وأسلوب إنشادها كل ذلك قد صار في العالم كله موحَّدا، سواء في أفريقيا أو آسيا أو أوروبا. فهذه العلاقات والوحدة بين أفراد الجماعة تتزايد قوةً باستمرار بفضل الله ﷻ بشكل ملحوظ. لقد قلت آنفًا أن تربية الأسلاف لها دور كبير فيما رأيناه هنالك، وأود أن أخبركم بهذا الشأن أن مدينة "تشنائي"، أو تلك المنطقة، قد وصلتْها الأحمدية في زمن المسيح الموعود عليه السلام، إذ يذكر لنا تاريخها أنه قد كان فيها ستة عشر صحابيا للمسيح الموعود عليه السلام، وما زال ذراريهم متمسكين بالأحمدية، بالإضافة إلى الأحمديين الجدد أيضا.

لقد ذكرتُ قبل قليل أننا شيدنا مسجدًا في "جبل توما"، ولذلك المكان تاريخ ديني موجز، فبحسب تاريخ المسيحية قد أتى إلى تلك المنطقة "توما" أحدُ حواريي المسيح الناصري عليه السلام في عام ٥٢م من جهة "كيراله". هناك جبل صغير يسمى "جبل توما"، وتوجد به كنيسة أيضا. لقد قضى "توما" الحواري في هذه المنطقة السنوات الخمس عشرة أو الست عشرة الأخيرة من حياته، حيث اغتاله بعض أعدائه، فدُفن هناك في الكنيسة، ثم نُقل جثمانه فيما بعد إلى الفاتيكان. يبدو أن الحواري "توما" جاء هنا بحثًا عن الخراف الضالة أو القبائل المشتتة من بني إسرائيل ليبلِّغهم رسالة المسيح. ويقال إن "توما" هو الحواري الوحيد الذي سافر إلى هناك برفقة المسيح الناصري عليه السلام بعد حادثة الصليب. وقد تحدث عنه المسيح الموعود عليه السلام أيضا في الجزء الخامس من كتابه الشهير "البراهين الأحمدية"، حيث قال في سياق نجاة المسيح عليه السلام من الصليب وسفره إلى كشمير:

"إن المسيحيين أنفسهم يعترفون أن بعض الحواريين قد جاؤوا إلى بلاد الهند حتما، وإن مجيء الحواري توما إلى مَدْراس وعقْد المسيحيين هنالك اجتماعهم السنوي كمهرجان ديني بانتظام حتى اليوم إحياءً لذكرى هذا الحواري لأمرٌ غير خفيّ على أي مطّلع".

أضفْ إلى هذا ما ذكره المسيح الموعود عليه السلام في ملفوظاته عن الحواري "توما" حيث قال: "كما أن النبي ﷺ قد اصطحب معه أبا بكر الصديق فقط وقت الهجرة كذلك قد خرج المسيح عليه السلام برفقة الحواري توما فقط لدى الهجرة"، وذلك كي لا يعرف الناس عنه كثيرًا فيسافر في مأمن من الخطر، وهكذا قد وصل عليه السلام إلى كشمير.

لليهود أيضا تاريخ طويل في "كيراله".. أخبركم عنه الآن باختصار. لقد وصل اليهود إلى هناك وأقاموا فيها منذ زمن بعيد، ولذا كان لا بد للحواري "توما" من المجيء إلى هنا ليبشرهم بالمسيح عليه السلام، لكيلا تبقى هذه القبيلة أيضا محرومة من رسالته عليه السلام.

غاية القول أن الأديان في هذه المدينة تاريخها عريق، والآن قد وصلت الأحمدية أيضًا هناك بفضل الله تعالى على أيدي حواريِّي المسيح المحمدي عليه السلام وأصحابه، وهي الأخرى في تقدم وازدهار هنالك، والأجيال الجديدة أيضا تزداد إيمانًا وإخلاصًا. فالمنطقة التي اتخذها حواريُّ المسيح الموسوي مسكنًا له، والتي انتشرت منها المسيحية في تلك البقاع، والتي بنوا فيها كنيسة كبيرة جدا، قد وفق الله سبحانه وتعالى الجماعة الإسلامية الأحمدية لبناء مسجد فيها في هذا العام، مما سيمكّننا من نشر دعوة المسيح المحمدي عليه السلام على نطاق أوسع من ذي قبل إن شاء الله. نسأل الله تعالى أن

يوفقهم لذلك على الدوام، ذلك لأن نجاة المسيحيين تكمُن في إيمانهم بالنبي ﷺ وتركِ عقيدتهم الباطلة والخضوع للإله الواحد الأحد عوضًا عن جعلهم العبد إلهًا.

هذا هو التاريخ الديني الموجز لمدينة "تشنائي".

كما قلتُ فقد توجهتُ من هنالك إلى مدينة "كاليكت" في ولاية "كيراله"، وهي المدينة التي جاء إليها الحواري توما أولاً، لأن اليهود كانوا مقيمين هناك بكثرة، ويُسمَّون اليهود المالاباريين، وتاريخهم أيضا يخبر أن قوافلهم التجارية كانت تأتي إلى هناك منذ زمن سليمان عليه السلام وقد جاءت معهم اليهودية إلى هذه المناطق. فلما جاء الحواري توما إليها قضى بقية حياته هنالك ليبلِّغ اليهود رسالة المسيح، فقبِلها الأغلبية منهم. وهؤلاء الذين اعتنقوا المسيحية بواسطة الحواري "توما" يُدعَون "النصرانيين" أو "المسيحيين التومائيين" هنالك، وكثير منهم موحِّدون. هذا هو تاريخ اليهود والمسيحيين في تلك المنطقة بإيجاز.

أما الهندوس فهم الأغلبية هناك، وأما المسلمون فهم أيضًا بعدد لا بأس به، ومن فضل الله على أهل تلك المنطقة أنهم يقيمون في حب ووئام متبادلَين متكاتفِين متضامنِينَ ومتعاونِينَ، وإذا حصل فساد طائفي في بقعة من بقاع الهند فإن أهل "كيراله" لا يتأثرون به بل لا يسمعون به. أتذكرُ أنني حين كنت أعيش في غانا كان لي صديق هندي من "كيراله"، وذات يوم ذهبتُ إلى مكتبه حيث جاء لزيارته أحد الغانيين، فسألني هذا الغاني قائلا: أنت أيضًا هندي؟ فقلت: لا، أنا باكستاني. فبدأ يسأل عن الفرق بين الباكستاني والهندي، وقبل أن أتفوّه بكلمة بادرَ ذلك المهندس

المسيحي من كيراله وقال: ليس بيننا فَرق، وإنما الفَرق في الحدود الجغرافية، أو هناك فروق بسيطة أوجدها زعماؤنا السياسيون. خلاصة الكلام إن تفكير أهل "كيراله" إيجابي جدا، ولا يريدون أي تفرقة، كما يتصفون برحابة صدر وتسامحٍ بشكل ملحوظ.

لقد وصل الإسلام إلى هذه البقاع بواسطة القوافل التجارية العربية، إذ يفيد التاريخ أن الصحابي مالك بن دينار ﷺ ذهب إلى هناك مع تلك القوافل في زمن الخلافة الراشدة برفقة اثني عشر تاجرا عربيا. فاعتنق حاكمها الهندوسي "بارومل" الإسلامَ بعدما تبين له صدقه من خلال تقصي الحقائق واطلاعه على تعاليمه السامية ورؤية معجزاته، ثم سافر مع هذه القافلة التجارية إلى مكة أيضا. وقد ذكر المسيح الموعود عليه السلام أيضا قصة إسلام أحد هؤلاء "الراجات" من هذه المنطقة. قد يكون هناك فرق بسيط في الاسم، إذ من المحتمل أن تختلف الأسماء في ذلك العصر عنها في هذه الأيام. على كل حال قد ذكر المسيح الموعود عليه السلام في كتبه أن حاكم تلك المنطقة الهندوسي أسلم، فانتشر الإسلام هناك. وتوجد في "كيراله" عائلة أحمدية أخبرتني أنهم أيضا من سلالة ذلك "الراجا". فلا غرو أن الراجا كان يتحلى ببعض المحاسن، ومن المؤكد أيضًا أنه قد دعا الله سبحانه وتعالى لذريته، ولذلك قد وفّق الله تعالى بعضا من سلالته لدخول الأحمدية استجابةً لدعواته.

هنا أودّ أن أوضح ما ذكرتُه من قبل في إحدى خطبي السابقة أن نسبة التعليم في هذه المنطقة تكاد تصل مئة في المئة، بينما نسبة التعليم في بقية مناطق الهند منخفضة جدا، والثقافة بين المسلمين القاطنين في

الولايات الهندية الأخرى شبه معدومة، غير أن نسبة المسلمين المثقفين في هذه المنطقة مرتفعة وتزيد على التسعين بالمئة. وهذه المنطقة كما قلت تضم أتباع جميع الديانات البارزة، ويسكنها أناس مثقفون جدا ومتنورون، ويتحلّون برحابة الصدر والتسامح أيضا. فإذا بذلنا الجهود لنشر الأحمدية هناك على النحو الصحيح وباستمرار فإني آمل أن يشكل هذا الإقليم أرضا خصبة جدا للأحمدية. فكما أن بعض المسلمين وبعض المنظمات الإسلامية تمارس التطرف الديني في هذه الأيام في مختلف أنحاء الدنيا، حيث ينشرون النفور والكراهية والعنف والتطرف الديني، كذلك تُبذل في هذه المنطقة أيضا جهود من هذا القبيل، ولكن أهاليها يعارضون هذا بشكل عام ويريدون القضاء على هذه النزعة. فقد عُثر على جماعات كان هناك خطر كبير أن يُظهروا ردود أفعال سلبية خلال زيارتي، لكنني أُخبِرتُ أن الله تعالى بفضله هيأ الأسباب من الغيب، فقبْل شهرين أو ثلاثة أشهر عُثر على أفراد يُعَدّون إرهابيين أو كانوا يريدون إثارة فتن، فألقت الحكومة القبض عليهم. باختصار، لقد أكرمنا الله ﷻ بفضله العظيم، فلم يُرتفع مِن أية جهة أي صوت معادٍ لنا طوال زيارتي، بل لقد كتب إلي أحد الصحفيين المحليين -وهو أحمدي- أن جرائد المنظمات والفِرق الإسلامية المعادية للجماعة أيضا قد نشرتْ خبر زيارتي باحترام.

لقد عقدْنا برامجنا كلها بنجاح. كان المسجد على بُعد عشرين دقيقة من بيت أحد الأحمديين الذي كنت أقيم عنده. إن مسجدنا هناك يقع في مركز المدينة، وقد قال لي أحد القادة السياسيين الذين حضروا حفل الاستقبال الذي شارك فيه ضيوف غير أحمديين أيضا: إن مسجدكم في

قلب المدينة، وموقعه ممتاز جدا. وأنا أقول: مِن هذا المسجد الواقع في قلب المدينة ستنتشر رسالةُ الحب التي ستفتح القلوب بإذن الله تعالى.

لقد تعاونت الحكومة الإقليمية أيضا معنا إلى حد كبير، لقد بعثتْ لنا ضابطًا أحمديًا فجاء مع فريقه من الشرطة. كما تعاون معنا عامة الناس أيضا تعاونا كبيرا. ومع أنني كنت أذهب إلى المسجد مرتين على الأقل يوميا إلا أن الناس لم يتضايقوا من ذلك، بل كانوا يفسحون المجال تلقائيا، كما كانت حركة المرور أيضا متعاونة جدا. ونظرًا إلى كل ذلك قلتُ: يجب على المسلمين الأحمديين أن يستغلّوا هذه الأرض الخصبة على نحو صحيح.

في "كاليكت" قابلتُ الأحمديين المحليين وكذلك الذين جاءوا من المدن المجاورة -وكانوا ألوفا- بفضل الله تعالى. وإن عواطف الولاء والوفاء التي أبداها هؤلاء ذكورًا وإناثًا وصغارًا- خلال المقابلات كانت هي الأخرى تصيب المرء بذهول. كما قلت قبل قليل، إنهم هؤلاء القوم سباقون في الإخلاص والوفاء. كثير منهم قد بايعوا وانضموا إلى الجماعة قبل بضع سنين فقط، لكنهم تقدموا في الإخلاص والوفاء بشكل ملحوظ، وقد انخرطوا في نظام الجماعة بحيث قد صار من الصعب تمييزهم من الأحمديين القدامى. فهم نشيطون في خدمة الجماعة، وكثير منهم يشغلون مناصب مهمّة فيها، ويقومون بأعمالهم على أحسن ما يرام. لقد طرحوا عليَّ أسئلة كثيرة من أجل فهم نظام الجماعة ورفع مستوياتهم وزيادة معلوماتهم، لكي يتمكنوا من إنجاز أعمال الجماعة على أحسن وجه. وأمثال هؤلاء الأحمديين الجدد يجب أن يوجدوا في كل مكان. لا جدوى

من مجرد الحصول على البيعات الجديدة، فقد قال المسيح الموعود عليه السلام ذات مرة: "لا يهمّني زيادةُ عدد أفراد الجماعة، بل الأحرى أن يكون المبايعون متقدمين في التقوى". لذا أقول لبقية الأحمديين في العالم أيضًا ولسائر فروع الجماعة بالهند: يجب أن تكون البيعة كثمرة ناضجة طيبة تنفع الجماعة لاستمرار حياتها، والتي تخرُج من بذرها أشجار مثمرة بكل معنى الكلمة. عندما أقول للأحمديين أن يبحثوا عن البيعات الضائعة، فقولي هذا لا يعني أيضًا أن يأتوا ببيعات تختفي وتضيع نتيجة النقص في التربية، ويكون لأصحابها مصالح شخصية. إذا كنا نشبه المبايعين الجدد بالطيور فينبغي أن تكون تلك الطيور التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾(البقرة:٢٦١).. أي عليك بتربيتها بحيث إذا دعوتها جاءتك مسرعةً. إننا بحاجة إلى مثل هؤلاء المسلمين الأحمديين الذين يقدّمون أنفسهم للخدمة دونما تردّد، والذين ينخرطون في نظامها فورَ انضمامهم إليها. وهذا لن يتأتى ما دام الدعاة إلى الله والمبشرون لا يقومون بالدعوة متحررين من أهواء النفس، وما دام لا ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾(إبراهيم:٢٥).. أي الذين أصول إيمانهم ثابتة وفروعه تصل إلى السماء، وما داموا لا يخافون الدنيا أبدًا، وما دامت أعمالهم لا تتم رياءً، بل ابتغاءَ وجه الله سبحانه وتعالى وحده. إذا توفّرَ لدينا دعاة متصفون بهذه الصفات، وإذا عملوا على هذا النحو انخرط المبايعون الجدد في نظام الجماعة، ورعاهم النظام هو الآخر واستخدمهم في شتى

المجالات. وإلا فسوف نتعرض لنفس الأوضاع التي ذكرتُها من قبل مرارا حيث لا نعرف مصير بعض المبايعين الجدد مطلقًا.

على كل حال، لقد ذكرت هذا الجانب ضمنيا، وسأتناول هذا الموضوع بالتفصيل في فرصة أخرى إن شاء الله تعالى. لقد رأيت في جنوب الهند أن المنضمين الجدد إلى الجماعة ينشطون في أعمال الجماعة ويقدمون التضحيات بشكل مثالي، وهذه التضحيات تشمل التضحية المالية أيضا. فهذا المسجد الذي قلت آنفًا إنه يقع في قلب المدينة وأرضه غالية جدا، كانت بجانبه قطعة أرض أخرى معروضة للبيع بمئات الملايين من الروبيات. ولشرائها طلبت الجماعةُ المحلية مساعدة مالية من المركز، فقلتُ لهم: لا! اشتروها بوسائلكم. فكانوا يتشاورون فيما بينهم ويخططون لذلك حتى زرتهم في أرضهم، فتحمّسوا وتشجّعوا وصمّموا على شرائها بوسائلهم الذاتية مهما كلفهم ذلك. بل قال أحد الإخوة الأحمديين الذي له سهم كبير في تلك القطعة إنه يتبرع به ولن يأخذ أي شيء من ثمنه. كما وعد الآخرون بتقديم التضحية المالية بهذا الصدد. وكل ذلك تقرر خلال دقائق وأنا أتحدث معهم قائما. فهؤلاء القوم نشيطون جدًا في مجال التضحية. نسأل الله ﷻ أن يوفق الأحمديين القدامى والجدد أن يوصلوا رسالة الإسلام الحقيقي ويطبقوا هذا التعليم الجميل على أنفسهم أيضا، ويستوعبوا روح التضحية الحقيقية.

وفي مدينة "كاليكَت" عُقد اجتماع صغير لـــ "لجنة إماء الله" أيضا، اشتركت فيه ٤٠٠٠ من النساء والبنات على أقل تقدير. وكان يبدو أن ذلك الاجتماع أكبر عددًا من اجتماع "لجنة إماء الله" في بريطانيا. وكان

لهذا الاجتماع تأثير إيجابي ملحوظ بفضل الله تعالى، إذ كان باديًا أن كل واحدة منهن مشحونة بعزم جديد وحماس جديد للعمل، وآمل أن يتقدمن إلى الأمام أضعافا كثيرة كما بدا من حماسهن. يُعَدُّ فرع "لجنة إماء الله" في إقليم "كيراله" من السبّاقات في الهند. ويبدو لي أنهن سوف يقمْـــن الآن بقفزات كبيرة بإذن الله تعالى. لا شك أن بقية فروع "لجنة إمـــاء الله" في الهند أيضا يسمعن خطبتي هذه، فأدعو الله تعالى أن يولّد كلامي فـــيهن أيضا حماسًا للتسابق.

لقد سمعتم خطبة الجمعة التي ألقيتها هناك، وكانت قد بُثّتْ من تلك المنطقة عبر ايم تي ايه مباشرةً لأول مرة، وقد حضرها الأحمديون بالآلاف من أماكن مجاورة أيضا.

كانت الجماعة قد نظّمتْ حفل استقبال لي في أحد الفنادق المحليـــة. لقد ضم الحفل عددا كبيرا من المثقفين والموظفين في الدوائر الحكوميـــة، كما حضره عمدة المدينة الذي أشاد كثيرا بالجماعة الإسلامية الأحمديـــة وبتعليم الإسلام. ومن المعلوم أن بعضًا من أمثاله يشيدون بالجماعة أحيانًا بصورة رسمية فقط، ولكن الحفاوة التي أعرب عنها هؤلاء الضيوف حين قابلوني بعد الحفلة كان واضحًا منها ومن أحاديثهم أنها نابعة من أعماق قلوبهم. ولقد قامت الجرائد أيضا بتغطية وقائع الحفل على نطاق واســـع. ومن فوائد مثل هذه الحفلات أن تصل تعاليم الإسلام الجميلة الـــسمحة بصورتها الأصيلة إلى شريحة مثقفة من المجتمع، كما توصلها الجرائـــد إلى عدد كبير جدا من الناس بلسان الجماعة الإسلامية الأحمديـــة، وهكـــذا تعرف الدنيا عن بعثة المسيح الموعود عليه السلام أيضا.

وفي مدينة "كاليكت" نفسها قابلني السيد "غوبال كرشنن" الهندوسي، وهو المحرر المسؤول لجريدة "ماترو بهومي"، التي هي الأكثر انتشارًا بلغة "مليالم"، وأجرى معي حوارًا ونشره في جريدته. إن عدد قراء هذه الجريدة يربو على خمسة عشر مليون قارئ. ولقد ظل محرر الجريدة يطرح علي أسئلة مختلفة تتعلق بالدين وبالظروف السائدة في العالم بشكل عام، وقد عاد بانطباع جيد. لا شك أن هؤلاء الناس يدّعون بأنهم أحرار فكريًا، ولكنهم يحاولون احتكار كل شيء جيد لأنفسهم، زاعمين أنهم هم الذين يملكون الحسنات كلها، وإن أثنَوا على غيرهم أحيانا. على أية حال، كان هذا المحرر مثقفا جدًا. لقد سبق أن قرأ ترجمة معاني القرآن الكريم أيضا، إضافةً إلى مقالات يكتبها أحد إخواننا في تلك الجريدة، لذا فكان لديه بعض الإلمام بأسوة النبي ﷺ أيضا. لقد تجاذبنا أطراف الأحاديث فترة لا بأس بها، وحين انتهى الحوار قال لي بكل بساطة: يبدو من كلامك أنك متأثر بالسيد "غاندي" كثيرا. فقلتُ فورًا: كلا، لستُ متأثرًا بالسيد غاندي مطلقا، بل إنني متأثر بتعليم القرآن الكريم الذي نزل على النبي ﷺ، وكل ما قلتُه إنما قلته على ضوء هذا التعليم.

فمن عادة بعض الناس أنهم يحاولون احتكار الفضل لأنفسهم في كل شيء. على أية حال، قد دار الحديث مع محرر هذه الجريدة في جو ودي، ولقد نشر – لطفًا منه – في جريدته كل ما دار بيننا.

ثم سافرنا من "كاليكت" إلى مدينة أخرى اسمها "كوجين"، إذ توجد جماعتنا هناك بعدد لا بأس به، كما اجتمع هناك الإخوة من فروع الجماعات المجاورة أيضا، وافتتحتُ فيها مسجدًا بنته الجماعة مؤخرا.

وهناك ثلاثة أو أربع مساجد أخرى في المناطق المجاورة لم أتمكن من الذهاب إليها، غير أنني أعلنتُ افتتاحها رسميا أيضًا بذكر أسمائها في المناسبة نفسها. والمسجد الذي بنتْه الجماعة مؤخرا في هذه المدينة يقع في منطقة ذات كثافة سكانية، معظم أهلها من الهندوس واليهود والنصارى. وقد استقبلنا هؤلاء الجيران برحابة صدر. حين علموا أنني قادم لافتتاح المسجد زيّنوا بيوتهم من الداخل والخارج أيضا حتى بدت المنطقة كلها نظيفة وجميلة. وكما قلت من قبل، يقع المسجد في وسط المدينة، ومع ذلك كانت الترتيبات مخططة جيدا، وكان الناس كلهم متعاونين جدا، فلم نواجه أية صعوبة في المرور. لقد ذكرتُ آنفًا أن الجماعة كانت قد شيدتْ أربعة مساجد أخرى في المنطقة، ولكني لم أتمكن من زيارتها. وحين أخبرتُ الإخوة بالمشاكل التي حالت دون زيارتي لهم رغمًا عني، أدركوا الموقف ورضوا بالقرار بانشراح صدر دونما انقباض. لا شك أن وجوههم كانت ذبلتْ بسببه في البداية، إلا أنهم اطمأنوا فيما بعد قائلين إن البركة فيما تقرّره أنت. الحق أن الإخوة في هذه المنطقة أيضا مضرب المثل في الإخلاص والوفاء.

مدينة "كوجين" مدينة كبيرة وتصدر فيها جريدة على مستوى الدولة اسمها (The Hindu)، وقد أجرى محررها مقابلة معي. هذه الجريدة تصدر في كافة المدن الكبيرة بالهند في آن معا، وتتداول في الملايين.

ثم هناك جريدة أخرى وهي Indian Express وتصدر كذلك في كافة المدن الكبيرة وتتداول بالملايين. وقد أظهر مندوبها الأعلى رغبته في مقابلتي، فدار الحديث معه أيضا حول أفكار الأحمدية.. أي الإسلام

الحقيقي، ودعوى المسيح الموعود عليه السلام، والفَرق بين المسلمين الأحمديين وغيرهم من المسلمين، وتعاليم الإسلام حول سلام العالم وغيرها من المواضيع. لقد جاء هؤلاء الصحفيون لمقابلتي بضع دقائق ولكنهم ظلوا يتجاذبون أطراف الحديث معي ويطرحون الأسئلة ساعة ونصف الساعة تقريبا. وهكذا فقد تم التعريف بالجماعة الإسلامية الأحمدية في تلك البقاع بواسطة وسائل الإعلام على نطاق واسع جدا. لقد حضر حفل الاستقبال في كلتا المدينتين "كاليكت" و"كوجين" أعضاء من البرلمان الإقليمي وأساتذة ومهندسون وغيرهم من المثقفين. وفي حفل الاستقبال في مدينة "كوجين" كان عضو البرلمان الإقليمي هو ضيف الشرف. لقد قال لي معظم الضيوف: نظرًا إلى الأسلوب الذي تقدّمون به أنتم تعاليم الإسلام، يُتوقع منكم وحدكم إرساء السلام في العالم.

كان هناك باحث قد بعث إلي بعض اقتراحاته بحسب ذوقه ملخّصها أنكم أنتم القادرون على فعل شيء لإرساء الخير في العالم.

إذًا، فكانت رحلة موفقة ومثمرة بفضل الله تعالى، وقد استفاد منها الأحمديون من الناحية التربوية كثيرا، ورسخت صلتهم بالخلافة صغارا وكبارا. لقد بدأت الرسائل تصلني الآن من أهل تلك المناطق بكثرة، يظهر منها أن هذه الرحلة قد نفخت في أفراد الجماعة روحا جديدة. أما دعوة الأحمدية.. أي الإسلام الحقيقي فقد وصلت، كما قلت من قبل، إلى الملايين من الناس، الأمر الذي كان محالاً في الظروف العادية. فهذه

الرحلات تفتح آفاقًا جديدة للتبليغ. لقد قال المصلح الموعود★ رضي الله عنه ذات مرة إن رحلة الخليفة لا تكون من أجل التبليغ، بل تكون من أجل التخطيط وتوسيع نطاق التبليغ في تلك المناطق بعد دراسة ظروفها عن كثب. إلا أنه مما لا شك فيه أن هذه الرحلات تتيح فرصًا للتبليغ أيضا. إن التبليغ عملية جارية ومستمرة على الدوام بحيث يمكن للسكان المحليين القيام به باستمرار وعلى أحسن وجه. وهذا هو الحق بعينه. إن اطلاع الخليفة على الظروف المحلية خلال رحلته يمكّنه من توجيه الدعاة وأبناء الجماعة المحلية إلى استخدام أساليب جديدة للتبليغ، كما تتم الاستشارةُ والانتباهُ إلى اتخاذ الإستراتيجية الجديدة بهذا الصدد. كما تؤدي هذه الرحلات إلى تنشيط أبناء الجماعة بشكل عام، فيدركون مسؤوليتهم تجاه التبليغ، ويظلون متحمسين للعمل لفترة معينة على الأقل. أما إذا لم يكن عند المركز إلمام حقيقي بظروف منطقة ما فيتم الاعتماد على التقارير الواردة منها، كيفما كانت. إذًا فهذا أيضا هدف مهم يتحقق بهذه الرحلات كما بيّن المصلح الموعود رضي الله عنه.

ومن فوائدها أن وسائل الإعلام تغطي وقائعها على نطاق واسع جدا، فيهتم الناس بأمر جماعتنا سواء معارضين أو موافقين، وبالتالي ينشط أفراد الجماعة ونظامها أيضا إلى حد ما، فينهض أفراد الجماعة الذين كانوا راقدين أو كانوا كسالى من قبل. فكما قلت من قبل، قد تمّ تعريف الجماعة في الجرائد التي تصل إلى الملايين. والآن من واجب الجماعة أن

★ الخليفة الثاني للمسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. (المترجم)

تستفيد من هذا التعريف. عليكم ألا تنتظروا إلى أن توقظكم الرحلات من خلال انطباعات الناس عنها الإيجابية منها أو السلبية، ولا تظلوا صامتين بلا حراك، ظانين أن رد فعل الناس هذا سيختفي تلقائيا بعد فترة. كلا، بل ينبغي للجماعة في تلك المنطقة انتهاز هذه الفرصة للتبليغ وإيصال الدعوة إلى الآخرين. فلا تدَعوا هذا الحماس الذي نشأ فيكم نتيجة هذه الرحلة يفتر. إذا كنتم تواجهون المعارضة من البعض، فهناك أشراف أيضا وهم مستعدّون ليستمعوا إليكم. إن الدنيا تتطلع إلى أن يكون هناك أناس قادرون على إرساء السلام، ويقومون بمساع منسقة بهذا الصدد. فعلى المسلمين الأحمديين أن يتنبّهوا لمسؤولياتهم وينشطوا ويوسِّعوا نطاق مساعيهم أكثر من ذي قبل.

الواقع أن تاريخ هذه المناطق في جنوب الهند مرتبط بالدين. فلو قمتم بتخطيط سليم وتوسيع دائرة التبليغ لأتى الله تعالى بنتائج إيجابية وسريعة بفضله ورحمته. من واجب المؤمنين بالمسيح المحمدي عليه السلام أن يسلكوا الطريق الذي بيّنه لهم. فبلِّغوا هذه الدعوة إلى كل شخص بحب ولطف كما أراد المسيح الموعود إيصالها. يقول عليه السلام بصدد تبليغ دعوته إلى الناس:

"يجب تبليغ رسالة الله إلى عامة الناس مرة على الأقل، لأن جزءا كبيرا منهم بريئون من التعصب والتكبر، ولكنهم يُحرَمون الإيمانَ بسبب ما يقوله المشايخ."

ثم يقول عليه السلام: "إن الناس في الدنيا على ثلاثة أنواع: عامة الناس، الفئة الوسطى، والأمراء. وعامة الناس يعوزهم الفهم والتعقل عادة،

فيصعب شرح الأمر لهم. وكذلك يصعب شرح الأمر لطبقة الأمراء أيضا، لأنهم يملكون طبائع حساسة عادة ويثورون بسرعة، كما يسبب استكبارُهم وزهوهم عائقًا آخر في سبيل إيمانهم، لذا يجب على مَن يناقشهم أن يكلمهم بقدر عقولهم.. أي يتكلم بكلام وجيز وشامل يحيط بالموضوع كله، أو بتعبير آخر: يتكلم بما قلّ ودلّ". أما عامة الناس فيجب لدى تبليغهم أن يكون الكلام واضحًا وسهلا. وأما الفئة الوسطى فإنهم أحقُّ بالتبليغ مِن غيرهم، لأنهم يستطيعون فهم الكلام بسهولة، وتكون طبائعهم خالية من الحساسية والتكبر والزهو على عكس الأمراء، لذا فإن شرح الأمر لهم لا يصعب كثيرا."

أقول: إن الناس من الطبقة الوسطى موجودون بكثرة في تلك المنطقة الهندية. وهناك ميزة أخرى تتميز بها تلك المنطقة وهي أن أهلها المسلمين لا يخافون المشايخ. أما النصارى هناك فهم أيضًا يستمعون إلينا إذا أرادوا ذلك. وإذا كان بعض من الهندوس هنالك متعصبين فيمكن التغاضي عنهم. من المعلوم أن الفئة المتوسطة في باكستان لا يستطيعون، أو لا يريدون، أن يستمعوا للأحمديين لخوفهم الدائم من فتاوى التكفير التي سيصدرها المشايخ ضدّهم لو علموا بأمرهم. أما في تلك المناطق الهندية فلم تتدهور حالة المسلمين إلى هذا الحد. فحيثما كانت الأرض خصبة يجب علينا أن نحاول نشر الدعوة فيها، لأن المسؤولية تقع الآن على المؤمنين بالمسيح المحمدي عليه السلام لإرشاد الناس بالحكمة والموعظة الحسنة إلى الصراط المستقيم المؤدي إلى الله تعالى، سواء منهم النصارى أتباع المسيح الموسوي أو الذين ينتمون إلى الإسلام.

وفّق الله الجميع لأداء هذه المسؤولية بإخلاص وتفـــانٍ، وبـــارك في أعمالهم، ووفّقهم للاهتمام بتبليغ دعوة المسيح الموعود عليه السلام بالحكمة حتى نتمكن من إنقاذ العالم كله بواسطة هذه الدعوة المباركة. آمين.